ومنها ما جرى على رسول رب العالمين وسيد المرسلين وصفوة الخلق اجمعين
من الابتلا والامتحان لما دعا الى اخلاص العبادة لله وترك عبادة ماسواه
كاحصاره في الشعب وقطر به اصحابه الى الحبشة والحائه وصاحبه في غار
ثور واخراجه من مكة الى المدينة ثم تحزبهم عليه فيها ثم جرت امور
يطول ذكرها وهي غير خفية على من عرف هذه السيرة وسيرته فاذا كان هذا القدر
يجري على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فعلى من دونهم من المسلمين
القائمين بدعوته المنتسبين الى دينه وهديه اولى واحرى فلا يظن عاقل
ان اهل قرن ثلاثة عشر اعقل واصلح من القرن الاول ومن كان له ادنى
عقل ومعرفة لم يقل ان هؤلاء الانبياء واتباعهم ممن ذكرنا لقوا كانوا على حق
لما جرى عليهم ما جرى وان اعدائهم على حق لطغيانهم وغلبتهم على اوليا
ومن المعلوم انه لا يقول هذا رجل عاقل يؤمن بالله واليوم الاخر ومع
هذا كله فالدين ولله الحمد عزيز منيع لا يضام ولا يرام يعلو ولا يعلى
عليه الى يوم القيمة وقول له هذا قول من لا بصيرة له ونظر مقصور
على دنياه وفي امثال هذا قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقد جرت عادة الرب
جل جلاله انه يبتلي عباده ثم يحسن لهم العاقبة كما قال تعالى لتبلون
في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والابتلا
في الغالب يدل على محبة الله للمبتلى اذا قرن مع الصبر على بلاء الله الرضا بقضاء
الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله
الرضا ومن سخط فله السخط ولهذا كان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون
ثم الامثل فالامثل يبتلى المرء على حسب دينه فان كان في دينه صلابة يشتد
عليه البلا وان كان في دينه رقة خفف عنه ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي
على الارض وما عليه خطيئة وقد اقتضت حكمة الله تعالى ان من ادعى
الايمان فلا بد ان يبتليه كما قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا

يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقال تعالى مخاطبا لاصحاب نبيه صلى
الله عليه وسلم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوم يتراءى العبد متقلبا
بين اصول ثلاثة نعمة من الله تترى عليه فيجب عليه فيها الشكر و
ابتلاء من الله فيجب عليه فيها الصبر وذنوب يثقل فيها فيلزمه منها
ان يستغفر فمن كانت هذه صفاته فكل اصابه من نفوذ القضا و
القدر فهو خير له كما قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقضي الله
للمؤمن قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن ان اصابته سراء
شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر فكان خيرا له والابتلاء
الذي يصيب المؤمن في الله لا يخرج عن اقسام اربعة فاما ان يكون في
نفسه او في ماله او في عرضه او في اهله ومن يجب فهذا مجموع ما
يبتلى به العبد في الله واشد هذه الاقسام المصيبة في النفس
من المعلوم ان الخلق كلهم يموتون كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير فتنة واليانا ترجعون وهذا غاية المؤمن المبتلى
في نفسه ان يستشهد في الله وتلك اشرف الموتات واسهلها و
افضلها واعلاها لما رتب الله عليها من النعيم المقيم والثواب العظيم و
لا تبلغ درجة الشهادة الا بادالة العدو على هذا المؤمن وغلبته عليه
فمن جعل هذا الابتلاء دليلا على بغض الله للمبتلى فانه مشؤم محروم
لكن مما ينبغي فهمه ان المؤمن ما يموت الا من قبل نفسه كما قال تعالى
او لما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند
انفسكم وقال تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
وقال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض
الذي عملوا لعلهم يرجعون فاقتضت الحكمة الالهية ان المؤمن يبتلى
تارة ويدال عليه اخرى لما له في ذلك من الحكم والاسرار العظيمة التي لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)